بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذى وعد عباده المتقين بالنصر والرشاد والتمكن فى الأرض وحسن العاقبة ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين الذى أرسله الله إلى الناس كافة هاديا ومبشرًا ونذيرًا إلى يوم الدين .

أما بعد

فهذه رسالة أتوجه بها إلى كل مسلم ومسلمة فى هذا العصر الملىء بالأشجان والهموم والاضطرابات حيث أصبح غالبية المسلمين فى شتى بقاع الكوكب الأرضى يعيشون حالات الفقر والجهل والمرض ، بعد أن كانوا خير أمة تنعم بالرخاء والعلم والقوة تحت ظل الحرية والعدالة .

ووعْد الله كان ولم يزل : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[1] وأمر من الله إلى المسلمين كافة أن يكونوا أمة واحـــدة : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونَ ﴾[2] ،وتحذير منه سبحانه : ﴿ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[3] .

لا أريد منكم أيها المسلمون أن تتباكوا فى ما أنتم فيه الآن ، ولا على ما كان عليه السلف الصالح من رقى وازدهار ، وانتصارات وحضارات ، فما زال نور الإسلام باق وينتشر .. لكنكم أنتم الظالمون ... ظالمون لأنفسكم لأنكم تركتم ما خولكم به الله وراء ظهوركم .. وظالمون للبشرية جمعاء لأنكم تركتم أمر الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

وبحمد الله لاولن تموت أمة الإسلام كما ماتت الأمم السابقة ، والتى ما زالت تموت فى الأزمنة اللاحقة على التوالى .

---

(١) آل عمران : (١١٠) .

(٢) الأنبياء : (٩٢) .

(٣) الأنفال : (٤٦) .

لكن ما يحدث هو أن الأمة الإسلامية تضعف تارة ، وتقوى تارة أخرى . . تغفل تارة ، وتصحوا تارة أخرى . . وهكذا دواليك بالبعد عن شريعة السماء أو القرب منها مصداقا لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىَ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[1] .

فهناك خياران للأمة الإسلامية لابديل عنهما ولا ثالث لهما : نكون أو لا نكون .

نكون بشريعة الله . . فلا تجزئة . . ولكن أخْذُ بالكليات .

ولا نكون بشريعة الغاب التى تتلون مثل الحرباء فى كل عصر ومصر حتى إذا دخل أذنابُها جحر ضب دخلناه .

بتوفيق من الله كانت لى نظرات من الواقع بمنظور إسلامى نشر الكثير منها على صفحات بعض الجرائد اليومية وبعض المجلات الإسلامية[2] على مدى أكثر من عشر سنوات .

وقد رأيت أن أضم البعض من تلك النظرات أو الاقتراحات أو التأملات فى كتاب مع الاختصار فى الكلمات والاحتفاظ بالمضمون على أمل أن يجد القارىء المسلم ضالته المنشودة نحو العودة إلى ديننا الحنيف كتطبيق ميسر ومعاصر .

وقد قمت بتقسيم موضوعات هذا الكتاب إلى تسع مباحث متجانسة كما يلى :

المبحث الأول : بين الشهور القمرية والأيام الشمسية :

أردت من خلال هذا المبحث التنبيه أن الاستعمار حين دخل بلاد المسلمين خلع عنهم الشهور القمرية أو الهجرية أو العربية وأحل محلها السنة أو الشهور الميلادية دون أن نشعر .

كما خلع عن المسلمين ربط حياتهم اليومية بمواقيت الصلوات الخمس فى اليوم والليلة سواء فى العمل أو الراحة أو تناول الطعام أو الاجتماعات أو السفر . . الخ دون أن نعلم .

---

(١) الرعد : (١١) .

(٢) جريدة الأهرام فى مصر ، وجريدتا الاتحاد والوحدة ومجلتا الاقتصاد الإسلامى والإصلاح فى دولة الإمارات العربية .

المبحث الثانى : التعليم فريضة إسلامية :

والمقصود بالتعليم أو التعلم أو العلم هنا هو علم الدين بالضرورة ومن علوم الحياة على قدر الكفاية .

ورغم ذلك فإن صفات الفقر والجهل والمرض صارت من السمات الأساسية لدول العالم الثالث التى تشمل العالم الإسلامى بأكمله .

وهذه مخالفة صريحة ومعلنة لتعاليم الإسلام الحنيف .

المبحث الثالث : رغد العيش بين إتقان العمل وعدالة التوزيع وترشيد الإنفاق :

الهدف من هذا المبحث هو إظهار الحالة العكسية التى يعيشها مسلمو العصر فبينما يأمرنا الإسلام بهذه الدعائم الثلاث ... إذا بواقع الحال يقول لنا : أين أنتم من دول أوربا والولايات المتحدة واليابان ؟

آسف ؟ لاوجه للمقارنة بالميزان الدنيوى .

المبحث الرابع : دولة الخلافة الإسلامية المعاصرة :

ليس القصد فى هذا المبحث كيفية تكوين شكل دولة الخلافة من حيث ضوابط وشروط الإمامة والبيعة والشورى وأهل الحل والعقد واختيار حكام الأقاليم والعلاقات الدولية مع غير المسلمين .. الخ .

لكن الهدف الرئيسى فى هذا المبحث هو كيف تتوحد الكلمة ويجتمع الشمل بين الأقطار الإسلامية لمواجهة التكتلات العالمية الكبرى وحماية الأقليات الإسلامية فى الدول غير الإسلامية .

وقد علمتنا التجارب أن أى جهد يبذل بغير منهجية إسلامية لإقامة وحدة سياسية أو إنشاء سوق مشتركة أو تكوين حلف عسكرى لا ولن يكتب له النجاح .

المبحث الخامس : المصارف الإسلامية فى طورها الثانى :

هذا موضوع هام وخطير كنت أتمنى أن يكون فى شكل رسالة دكتوراة ولكن حتى الآن لا يوجد الوقت الكافى للإعداد ، كما لم يهيىء لى اختيار الجامعة التى تتبنى هذه الرسالة .

وما ورد فى هذا المبحث مجرد إشارات مبشرة نحو النضوج الفكرى والعملى

لمصارف إسلامية عالمية ومهيمنة على اقتصاديات العالم الإسلامى تعمل من خلال شركات توظيف أموال تابعة لها أو شقيقة فى المجالات الصناعية والزراعية والتجارية والعقارية والخدمية .

وترعى مهارات أصحاب الحرف والمهن الحـــرة فى كل قرية وكل حى فى المدينة .

المبحث السادس : نظرات حول دور المرأة فى الأسرة المسلمة :

رغم أن الفقه الإسلامى فى كافة مذاهبه أو مدارسه الفكرية يزخر بالكثير من قضايا الزواج ، والطلاق ، والميراث ، وتعدد الزوجات والعلاقات الأسرية بين الزوج والزوجة والأولاد ، وضوابط عمل المرأة فى الميادين المختلفة .

إلا أن هناك قصور شديد يصل فى غالب الأحوال الأسرية إلى حد الجهل المطبق .

ويرجع ذلك إلى السلوكيات المنافية للإسلام مما شجع الأعداء إلى أخذ تلك الظواهر السيئة ذريعة للهجوم على كل ما جاء بالكتاب والسنة وإجماع الفقهاء .

وما أردت إيضاحه فى هذا المبحث هو مجرد لمحات خاطفة من الجذور لعلها تكون نبراسا لمفاهيم وأوضاع جديدة .

المبحث السابع : من القراءات المستفادة :

فى حياة كل عالم أو كل من أراد أن يتعلم سجلات حافلة بالقراءات لا حصر لها .

ولو أراد أى منا أن يُدَوّنَ كل ما ينتفع به من علم أو قراءات أو سمعيات لأصبح عنده مجلدات يعلو بعضها فوق بعض .

لكنى فى هذا المبحث المبسط جدا اخترت ثلاث موضوعات لثلاث من ذوى الاختصاص لمجرد الإشارة وليس كتلخيص لعله يكون فى ذلك تحفيزًا للقارىء لينهل من ذات الموضوعات ما يريد .

ومعذرة لعدم الإشارة إلى ما يتداول بيننا من كتابات الشيخ / محمد أبو زهرة والدكتور / عيسى عبده ، والدكتور / محمد عبد الله العربى رحمهم الله ، وكذلك الدكتور / يوسف القرضاوى ، والشيخ / محمد متولى الشعراوى ، وغيرهم من العشرات أمثالهم ، بارك الله فيهم جميعا .

المبحث الثامن : آراء واقتراحات متفرقة :

المؤمن الصادق يعيش الواقع بخيره وشره ، حلوه ومره ، وله فى كل أمر يعايشه رأى أو بديل حسن ، يؤخذ به أو لا يؤخذ ، فعلى المرء أن يسعى وليس عليه بلوغ المقاصد .

ولتكن سورة العصر خير مرشد فى حياة كل مسلم ، وخاصة حين نعلم علم اليقين أن البشرية جميعها فى خسران إلا الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .

من أجل ذلك اخترت فى هذا المبحث بعض الآراء فقط من بين المئات من الآراء والاقتراحات حتى لا أرهق القارىء فى بحور الحياة المليئة بالافتراءات والعوائق والمشكلات .

المبحث التاسع : خواطر وتأملات :

قالوا إن الفكر فريضة إسلامية ، فالإنسان حين يفكر إيجابيا فى موضوع محدد تتوارد إليه خواطر عديدة لإيجاد خير البدائل وأفضل السبل .

والإنسان حين يتأمل يتصاعد بروحه إلى السماء حتى تأتيه الحكمة ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا .

وما أكثر الأحداث فى عمر الإنسان التى تجعله يفكر دائما ويتأمل ويسجل خواطره أحيانا قبل أن تفلت منه إلى عالم النسيان ، وذلك فى صورة اختراعات علمية ، أو ابتكارات تنظيمية ، أو أبيات شعرية ، أو موضوعات نثرية ، أو أدعية وابتهالات إلى خالقه .

وانتهيت فى هذا الكتاب بكلمة ختامية أبرزت فيها أهم النتائج المرجوة ، هذا وبالله التوفيق .

المؤلف